مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (5)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (5) 2017

في أزمة الأدب المقارن ومصادرها المعرفية والمنهجية

د.عيد محمود*

(تاريخ الإيداع 10 / 9 / 2017. قبل للنشر في 19 / 10 / 2017)

ملخّص

انتشر أثر "أزمة الأدب المقارن" لـ(رينيه ويلك) في الوسط النقدي المقارني انتشار النار في الهشيم، علماً أن مفرداتها لم تحمل جديداً يضاف إلى جهود النقاد والمقارنين في زمانه وقبله. فما من باحث تناول مسائل الأدب المقارن إلا أشار تصريحاً أو تلميحاً ـ إلى ما ناقشه (ويلك) في أزمته.

ولعلّ صفحات هذا البحث تتمكن من الإحاطة بمصادر (ويلك) المعرفية والمنهجية في صياغة النقاط التي طرحها في (أزمته) ، معتمدة الاستقراء والاستنباط وسيلة لذلك، وأداة لإنصاف أصحاب الجهود السابقة بموضوعية وحيادية، قد تؤدي إلى قناعة أكثر ملاءمة لأسس الأدب المقارن وأهدافه.

الكلمات المفتاحية: أزمة، الأدب المقارن، مصادر، معرفية، منهجية، استقراء، استنباط، وسيلة.

* أستاذ مساعد– قسم اللغة العربية– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (5)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (5) 2017

In the crisis of comparative literature and its cognitive and methodological sources

Dr. Eid mahmoud*

(Received 10 / 9 / 2017. Accepted 19 / 10 / 2017)

□ ABSTRACT □

The impact of the "crisis of comparative literature" (Renee Wilk) in the critical center of the fire spread in the wild, although the vocabulary did not bear new added to the efforts of critics and comparison in his time and before. From a researcher dealing with the issues of comparative literature only pointed out a statement or hint To what Wilk discussed in his crisis.

The pages of this research may be able to capture the knowledge and methodology of WELC in formulating the points presented in its crisis, relying on extrapolation and devising a means, and a tool for the fairness of the previous efforts objectively and impartially, And its objectives.

Keywords: Ckisis, Comparative literary, means end, deduction, induction.

* **Associate professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

إن العنوان الذي حمله بحث (رينيه ويلك) "أزمة الأدب المقارن" أثار ضجة صارخة في منتصف القرن العشرين، في صفوف النقاد والمنظرين والمقارنين والدارسين، داخل تخوم الاتجاه الأمريكي المقارني وخارجها، أدت إلى التقاط أصحاب الاتجاهات النقدية الحديثة مفردات تلك الصرخة، وتداولها واستخدامها في بحوثهم التطبيقية، واجتهاداتهم التنظيرية في مجال الدرس الأدبي المقارن، متنفسين الصعداء من ضغط ما كرّسته المدرسة الفرنسية.

ولعل هذا الأمر ظهر في الدراسات الغربية قبل الدراسات العربية، التي مازالت ـ في غالبيتها ـ تدور في فلك الاتجاه الفرنسي، وإن لم تفعل ذلك، فإنها ترجع دراساتها إلى الاتجاه الأمريكي، متناسية، أو ناسية، أو متجاهلة، أو جاهلة أن بذور الصرخة الموسومة بـ(أزمة الأدب المقارن) وبعض مفرداتها كانت موجودة قبل صاحبها، وفي حينه، لكن انبهار هؤلاء النقاد في أوروبا الغربية وبعض الدول الأخرى ـ العربية منها ـ جعلتهم يتجاوزون ما سطّره مداد الألمان والروس وغيرهم من الدارسين. ودليلنا على ذلك أن صدى بعض ما جاء في (الأزمة) موجود عند هؤلاء.

فألكسندر فيسيلوفسكي الأقدم زمناً من (ويلك) له في مسائل كثيرة آراء تتفق –جزئيّاً أو كليّاً ـ مع ما جاء على لسان (ويلك) فيما بعد، ولفيكتور جيرمونسكي المعاصر ل.(ويلك) آراؤه الخاصة، لا بل له هرمه النقدي المقارني، الذي يتفق في أغلب أجزائه ومفرداته تلميحاً أو تصريحاً مع ما طرحة فيسيلوفسكي، ويختلف مع (فان تيجم) المعاصر إيّاه أيضاً، لكنه أي (جيرمونسكي) تناول مفردات بحوثه بهدوء لم نعهده عند (ويلك).

أهمية البحث وأهدافه:

مما ذكر أعلاه تتضح مهام البحث وأهميته، ففي صفحاته وقفة تحليلية تكشف النقاب عن القضايا العامة والجزئية التي طرحها صاحب (الأزمة)، لتشير بموضوعية وحيادية إلى أصحاب الجهود الحقيقية في لفت انتباه الناس إلى ضرورة عدم الاكتفاء، فقط، بالنظرة الأحادية التي رسخها الفرنسيون عامة و(تيجم) خاصة، المعتمدة على الحقائق والصلات التاريخية السببية، وبالتالي الاتجاه صوب فهم أكثر عمقاً وشمولية، وأكثر إقناعاً، لأن تفسير نشوء الأعمال الأدبية والإبداعية يقبل احتمالات متعددة يتجاوز بكثير ما رسمه أغلب أصحاب الاتجاه الفرنسي.

إن صفحات البحث، بما فيها من محاولة ـ ليست سهلة ـ لتبسيط الآراء وجمعها وموازنة بعضها مع بعض، تتيح للمتلقي اختصار الوقت لقراءة ما جاء منثوراً ومبعثراً وجزئياً في الكتب والمراجع التي اعتمدها البحث، سبيلاً لتوضيح أن الأزمة التي سجل مفرداتها (ويلك) لا تختلف عن الأزمات التي تفتعلها أمريكا في المجالات كافة، السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، فالغربي عموماً والأمريكي خصوصاً لا يشعر بوجوده القوي إلا من خلال الآخر المستضعف.

أما فيما يتعلق بمسألة النقد فنكتفي بالقول هنا: إن الدراسات المقارنة على اختلاف اتجاهاتها، لم تتخل يوماً عن النقد وسيلة لتثبيت معالم التأثر والتأثير من جهة، أو أوجه التشابه والاختلاف من جهة ثانية، تلك المعالم أو الأوجه التي شكلت عتبات أولية لدراسة آداب الشعوب دراسة مقارنة.

ـ رينيه ويلك وأزمته بين الوسيلة والهدف:

أطلق (رينيه ويلك) عام ثمانية وخمسين وتسعمائة وألف صرخة نقدية مقارنيه حملت عنواناً مثيراً هو (أزمة الأدب المقارن) في المؤتمر الثاني للرابطة العالمية للأدب المقارن، ليعلن بذلك أول لقاء رسمي جمع المقارنين

الأمريكيين بزملائهم الأوروبيين [1] وليعلن –أيضاً– الحاجة إلى إعادة النظر في هدف البحث الأدبي ومناهجه عموماً، والأدب المقارن تحديداً، بعيد وفاة سادة الميدان مثل فان تيجم، وبالدنسبرغر، وجان ماري كاريه، وغويار وغيرهم ممن فشلوا في المهمة الأساسية لتحديد دائرة عمل الدراسات المقارنة ومنهجيتها. فقد أثقلوا الأدب المقارن بمنهجية عفا عليها الزمن[2]. علماً أن كاريه وغويار قد حذرا من الاتجاه بعيداً في دراسات التأثر والتأثير، واصفين إياها بالضبابية "حتى إن كاريه وغويار يحذران من دراسات التأثير بوصفها ضبابية أكثر مما ينبغي وغير موثوث ة للغاية وتدعونا إلى التركيز على قضايا الاستقبال والوسائط، والسفر إلى الخارج، والمواقف حيال بلد معين في أدب بلد آخر خلال فترة محدده، وعلى خلاف فان تيجم، فإن هذين الباحثين يحتاطان تجاه عملية التركيب الواسع ة للأدب الاوروبي، لما تنطوي علية من سطحية وتبسيطات خطيرة ومذالق غيبية"[3].

وبالعودة إلى (ويلك) نقول إن كلام ه بما يحمله من عمومية يلقى صداها في جزئيات ما كتبه بخصوص الأدب المقارن من بحوث اهتمّ أولها بالأدب المقارن وطبيعته وتاريخه، وثانيها بالأدب المقارن اليوم، وثالثها بأزمة الأدب المقارن. فقد فصل القول في تاريخ لفظة (المقارن) ومعانيها في لغات مختلفة، وانتقالها من علوم تطبيقية واجتماعية إلى لغوية فأدبية، لتستقر مصطلحاً أدبياً مقارنياً على يدي أبيل فرانسوا فلمان عام 1828 ـ1829 هو (الأدب المقارن) بعد أن مرّت اصطلاحات منافسة لهذا المصطلح هي Universal literatureالأدب الشامل، Internationalliterature الأدب العالمي و general literature (الأدب العام)[4].

ثم ينتقل إلى الخوض في طبيعة الأدب المقارن وأهدافه، فيشرح ما قدمه (فان تيجم) ومناصروه من قضايا تتعلق بحصرهم المقارنة بالعلاقات السببية التاريخية الأكيدة، ومحاولة فصلهم الأدب المقارن ذا العلاقات الثنائية عن الأدب العام، الذي يبحث في الحقائق المشتركة بين عدة آداب [5] لينتقل إلى قضايا الأدب الشفهي وإمكانية دراسته دراسة مقارنة، وغير ذلك من القضايا الجزئية التي طرحها المقارنون السالفون على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم. ليخلص في النهاية إلى أن هؤلاء لم يصيبوا عين الحقيقة فيما يتصل بالأدب المقارن وطبيعته ومراميه، سعياً منه لطرح البدائل التي ظن أنها خرجت بشكل أو بآخر عما رسمه النقاد والمنظرون والمقارنون السابقون، وظنه هذا جعل من بحثه (أزمة الأدب المقارن) منطا داً مطاطياً مقارنياً حمل هواؤه رائحة الجهود الفارطة أو السابقة. مع ملاحظة أن هذا الكلام لا ينفي أن يكون (ويلك) وزملاؤه ممن نهجوا نهجه، بعيدين عن طرح بعض المسائل التي تسترعي الانتباه والاهتمام والتقدير. فالفضل العميم في ازدهار الأدب المقارن في أمريكا بدءاً من الربع الأول من القرن العشرين واحتلاله مكاناً ملحوظاً بين الفروع المعرفية الأخرى، يعود إلى مجموعة من الدارسين والنقاد المستوردين وفي مقدمتهم (رينيه ويلك) المولود في فيينا لأبوين تشيكيين، وهنري. هـ.ريماك الانكليزي، وغيرهما من النقاد الأمريكيين الأقل شهرة.

إن استيراد الأفكار من بلدان مختلفة واتجاهات متعددة كان مادة بحثية لدراسات معظم من بات يعرف بأعلام الاتجاه الأمريكي المقارني، إذ انبرى أولئك النقاد والدارسون لدراسة القضايا الإشكالية والمسائل التنظيرية التي اختلف

[1] ـ انظر: رينيه ويلك، مفاهيم نقدية، ت د.محمد عصفور، عالم المعرفة الكويت، الأدب المقارن اليوم، 1987، ص344.

[2] ـ انظر نفسه، ص362.

[3] ـ نيوتن. ن. ستالكنخت، وهورست فرينز، الأدب المقارن المنهج والمنظور، ترجمة: د. فؤاد عبد المطلب، دار التوحيد للنشر، سوريا، حمص، 2007، ص20.

[4] ـ انظر: رينيه ويللك مفاهيم نقدية، ص213.

[5] ـ انظر: فان تيجم. الأدب المقارن، ترجمة: حسام الحسامي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، بلا تاريخ، ص143-144.

فيها أصحاب الاتجاه الوضعي التاريخي، ممثلاً بالفرنسيين وفي مقدمتهم (فان تيجم) وأصحاب الاتجاه الاجتماعي بدءاً من الألمان ومروراً بالروس وانتهاء ببعض الأسماء التي نهجت هذا النهج داخل ألمانيا وروسيا وخارجهما.

وما (ويلك) الذي كتب بالاشتراك مع (أوستن وورن) كتاب (نظرية الأدب) و(هـ. هـ.ريماك) صاحب كتاب (الأدب المقارن) لندن1969 إلا من مستوردي أفكار أصحاب الاتجاهات الأخرى، بدليل تشابه ما طرحا هوتطابقهفي بعض الأحيان، في أثناء تعرضهما إلى ما سجله الفرنسيون نظرياً وتطبيقياً في مجال الدرس الأدبي المقارن، فقد تحدثا عن مجموعة من القضايا الهامة كمسألة تخطي الدائرة الضيقة للمفهوم الفرنسي، والاتجاه إلى مجال أوسع يلغي التركيز على العلاقات التأثرية الثنائية القائمة على الوثائق التاريخية فوق النصية، ليبينا الجوانب العامة والمشتركة التي تعيد الظواهر الإبداعية إلى أدبيتها.

أما (ريماك) فيقول، محدداً مهام الأدب المقارن ووظائف ه، قبيل إطلاق (ويلك) شرار أزمتـه: (هو مقارنة أدب معين مع أدب آخر، أو آداب أخرى، ومقارنة الأدب بمناطق أخرى من التعبير الإنساني) [1]، لكن هذا الفهم بما يحمله من جوانب إيجابية، تساعد على فهم الأدب والكشف عن هويته وطبيعته ، لم يحمل في حينه جديداً عمّا قاله بعض سابقيه أمثال: (واين أولدريج) [2] (و ن.ب ستول) و(هـ. فرنز) في (الأدب المقارن، المنهج والمنظور) [3] أو عما قاله المفكرون الألمان أو الفرنسيون. في حين لاقى صدى واسعاً وقبولاً كبيراً عند (ويلك) و(وورن). (فويلك) في معرض حديثه عن أزمة الأدب المقارن، وضمن انتقاداته لأسس المدرسة الفرنسية أخذ عليها ثلاثة عيوب أساسية هي: عدم وجود تحديد واضح لموضوع الأدب المقارن ومناهجه، و عدم التركيز على العمل الأدبي في أثناء الدراسة، والاندفاع بعوامل قومية[4] أما تعريفه الأدب المقارن فلا يبتعد كثيراً عما قاله (ريماك) المذكور أعلاه، يقول (ويلك) "من خلال استخدام مصطلح علم الأدب المقارن، نرى أنه دلّ ويدلّ على صياغة احتمالات ما في مسائل أو مجالات بعيدة عن بعضها. إنّه أولاً: يعني دراسة الأدب الشفهي، وخاصة الموضوعات الفلكلورية، وهجرتها أو دخولها في الآداب الرفيعة. وهو ثانياً، يمكن أن يدرس العلائق بين أدبين أو أكثر. وهو ثالثاً –وبفضل طبيعته– يمكن أن يدرس الآداب العالمية، أو الأدب العام"[5].

إن (ويلك) في الجزء الأول من التعريف يلمح بداية إلى خلاف بينه وبين (تيجم) فهو يعتقد –بما لم يسلم به (تيجم)–، أن الأدب الشفهي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأدب المكتوب. فالأدبان المكتوب والشفهي مجالان متساويان في الدرس الأدبي المقارن، لهذا لا يجد مانعاً من تتبع هجرة النصوص ودخولها في الآداب الرفيعة. في حين نجد (تيجم) يستبعد دراسة الفلكلور بوصفه نتاجاً مغفل التأليف من حقل الدراسات المقارنة يقول "لا علاقة للفن بتلك التقاليد المغفلة التأليف، التي تبقى بطبيعتها عديمة الصفات الخاصة، في حين يدرس المقارن فعل الذات وتأثيرها" [6] إن (ويلك) في موقفه هذا من الفلكلور بوصفـهمادة بحثية للمقارنين يتفق وما طرحه المنظرون الألمان والروس ، بدءاً من مورهوف ومروراً ببنفيه صاحب النظرية الفلكلورية وهردر والأخوين شليجل والأخوين غريم الألمان ؛ وأ.فيسيلوفسكي وف.جيرمونسكي وغ بليخافوف وغيرهم من المنظرين الروس والسوفييت، الذين بنوا اتجاههم المقارني مع ملاحظة وجود اختلافات فيما بينهم، انطلاقاً من الفلكلور، عندما طرحوا في دراساتهم مصطلحات الاقتباس والهجرة (هجرة النصوص)

[1] ـ د.حسام الخطيب ــالأدب المقارن جزء1 ـ مطبعة الانماء، دمشق، 1982 ص 170.
[2] ـ أ.ح. حسان، الأدب المقارن بين المفهومين الفرنسي والأمريكي، مجلة فصول، ج 1، م3، 1983، ص 16.
[3] ـ انظر اس.اس براور الدراسات الأدبية المقارنة ـمدخل ـ ت عارف حديفة دمشق وزارة الثقافة، 1986، ص 18.
[4] ـ أ.ح حسان، الأدب المقارن بين المفهومين الفرنسي والأمريكي مجلة فصول، ج 1، م3، 1983 ص 15.
[5] ـ ر.ويلك وأوستن وورن. نظرية الأدب موسكو 1978 ص 66-67-68.
[6] ـ فان تيجم، تاريخ الأدب الأوروبي والأمريكي، باريس، 1941 (بالفرنسية) ص 89.

لدى الألمان والاقتباس، والتشابه والاختلاف لدى الروس، الذين اختلفوا مع ا لنقاد الألمان في بعض الجوانب التي أخذوها عنهم كقضية الاقتباس والنظر إلى مسائل التأثر والتأثير وغيرها من المسائل التي لا تشكل مادة للبحث هنا.

إن اختلاف (ويلك) مع (تيجم) واتفاقه مع المنظرين الألمان والروس، يجعل جديد القسم الأول من تعريفة معدوماً. لكن الذي يسجل له هو محاولته توسيع أفق الدرس المقارن، استناداً إلى تشميل دراسته الفلكلور ضمن مهام الأدب المقارن في الوقت الذي حظرها غيره (الفرنسيون). لأننا ندرك أن دراسة الفلكلور والآداب الشعبية الشفهية، شعرها ونثرها، بموضوعاتها وأفكارها وأشكال هجرتها وانتقالها من بلد إلى آخر ليست ضرورية فحسب، بل إن دراسة أشكال الفلكلور واستقباله وخصوصيات أشكاله الخيالية، وعلم تركيبه، وخصائص قائليه أكثر ضرورة، لأن مادة الإبداع موجودة قبل المبدع، والمجتمع هو الذي يلد الشاعر وليس العكس، والفلكلور هو نتاج مجتمع قبل أن يكون نتاج فرد. يقول فيسيلوفسكي "عندما يولد الشاعر تكون مادة إبداعه وأصولها قد ولدت قبله، جهزتها مجموعات بشرية"[1].

أما الجزء الثاني من تعريف(ويلك) فيرتمي في أحضان الفرنسيين عامة و(تيجم) خاصة ولا يتماشى مع فهم الاتجاه التاريخي الاجتماعي الذي يضع نصب عينيه عملية التطور العام للأدب المشروطة بخصائص الحياة الاجتماعية والمعيشية، وطبيعة الناس وعقائدهم الفكرية. وإن عدم تماشيه مع هذا الفهم وتسليمه بما أفرزته الفلسفة الوضعية، ببندها الثالث القائم على العلاقات التاريخية السببي ة الأكيدة، أبعدته عن رؤية الهدف والمغزى في سيرورة التطور التاريخي – الاجتماعي العام، بما في ذلك سيرورة الأدب وأسباب نشوئه.

إن العلاقات التأثريّ التي يكرسها (ويلك) هنا تؤدي بشكل أو بآخر إلى تكريس الوقائع التجريبية الجزئية تكريساً، قد لا يخدم عملية التطور التاريخي – الأدبي بمفهومه الواسع، وبالتالي لا يخدم الأدب المقارن بمراميه الشاملة والإنسانيّ، لأن نقاد الأدب الوضعيين رأوا أن هناك آداباً قومية فقط، وأن هناك تفاعلات أدبي ة دوليه متبادلة بين تلك الآداب، قائمة على الاحتكاك الفعلي فيما بينها، لهذا ينتقد (جيرمونسكي)علم الأدب البرجوازي ونقاده ومنظريه بقوله: إن دراسة السيرورة الأدبية في عزلتها القومية وانغلاقها كانت توصل علم الأدب البرجوازي دائماً إلى أفق إقليمي ضيق، ومقاصد قومية خاطئة وضارة، لذا يجب علينا أن ندرس الآداب القومية في سياق تطور الأدب العالمي المركب، على اعتبار هذه الآداب أجزاءً من سيرورة اجتماعية . تاريخية واحدة في تطور البشرية، مع الأخذ في الحسبان الخصوصيات القومية لكل أدب من الآداب، وبالتالي التفاعلات الأدبية الدولية في سياق قوانينها وشروطها الاجتماعية"[2].

أما الجزء الثالث من تعريف ويلك (وبفضل طبيعته يمكن أن يدرس الآداب العالمية، أو الأدب العام) فلا ينجو من سهام النقاد والدارسين. فقراءة بسيطة لتركيب الجملة تؤكد أن ويلك باستخدامه لفظة "يمكن" بدأ يدور في فلك الإمكانية لا الوجوب، ودورانه هذا يدلّ على وقوفه في وسط الطريق بين من حاول الفصل بين الأدب المقارن والعام (تيجم) مثلاً، وبين من عدّ الأدب المقارن في أبهى صورة وأنقاها حقلاً يتماهى والأدب العام، لأن غاية كل منهما هي دراسة الأدب بقصد إيجاد مناخ أدبي إنساني عام. وتجدر ا لملاحظة هنا إلى أنه أشار غير مرة إلى استحالة الفصل بين الأدب المقارن والأدب العام في معرض انتقاداته لفان تيجم يقول: "من المستحيل رسم الخط الفاصل بين الأدب المقارن والأدب العام، وإن اصطلاح (الأدب العام) عرضه للخلط، فقد فهم على أنه النظرية الأدبية، أو البويطيقا، أو مبادئ الأدب، ولا يمكن للأدب المقارن بمعناه الضيق أي بصفته علماً يبحث في العلاقات الثنائية، أن يشكل علماً ذا معنى، لأن عليه حينئذ أن يتعامل (بالتجارة الخارجية) بين الآداب أي بأجزاء من النتاج الأدبي، ولن يتيح هذا العلم

[1] - ف جيرمونسكي، علم الأدب المقارن شرق وغرب، ت. د. غسان مرتضى، سوريا- حمص 2001، ص 196.
[2] - ف. جيرموفسكي، علم الأدب شرق وغرب ت د. غسان مرتضى، ص272.

تناول العمل الفني بمفرده بل سيكون (كما يرى كاريه راضياً) علماً فرعياً ينضوي تحت جناح التاريخ الأدبي ويتناول موضوعاً مجزءاً مبعثراً، بدون منهج خاص به.... ولا تكتفي الدراسة الأدبية المقارنة، حتى عند أشد الملتزمين بالأدب المقارن، بالمقارنة فقط، لأن الباحث الأدبي لا يرضى بالمقارنة فقط، بل يلخص ويلمحّ ويقوم ويعمّم إلخ على الصفحة نفسها"[1].

إن دوران (ويلك) في فلك الاتجاه الأول الذي دافع عن فكرة الأدب العام، بوصفه حقلاً علمياً متميزاً يقوم على "طائفة من الأبحاث تتناول الوقائع المشتركة بين عدد من الآداب، سواء في علاقاتها المتبادلة أو في انطباق بعضها على بعض. في حين يهتم الأدب المقارن بدراسة العلاقات التأثيرية الثنائية بين أديبين أو بين أدبين أو اتجاهين" [2] أنساه العمق المعرفي لما ذهب إليه في الجزء الأول من تعريفه، وأوقعه في مطب الخضوع للتباين الكمي الصرف بين المبادلات الأدبية الجزئية الثنائية، والمبادلات فوق الثنائية، وهذا تقسيم تربوي مدرسي لا يؤدي إلى تحقيق فوائد عامة تنسجم وطبيعة الإبداع بوصفه نشاطاً إنسانياً له قوانينه العامة، بما فيها من خصوصيات فردية تابع ة لأدوات الكتاب ومواهبهم. أما دوران(ويلك) في فلك أصحاب الاتجاه الثاني القاضي بإمكانية أن يدرس الأدب المقارن الأدب العالمي، أو الأدب العام، فيتماهى مع قول (أ.فيسيلوفسكي) ومن بعده (ف. جيرمونسكي) الذي قال "إن بناء الأدب العام والكشف عن قوانينه، الخاصة لا يمكن أن يتم إلا إذا فهمنا عملية تطور الأدب من خلال وحدتها ووحدة قوانينها بوصفها جزءاً من الصيرورة التاريخية العامة. ومن الضروري أن يعتمد هذا البناء على الدراسة التاريخية للآداب، أو بحسب المصطلح المتعارف عليه (علم الأدب المقارن) الذي يأخذ في الحسبان توازيات التطور الأدبي، وما تستدعيه من تشابهات نمطية بين الآداب ، ويأخذ في الحسبان أيضاً وجود المبادلات الأدبية الدولية (التأثير) و(الاقتباس) المشروطة بوجود التوازي، والمرتبطة معه ارتباطاً وثيقاً[3].

أما النقطة الثانية التي يضمها الجزء الثالث من تعريف (ويلك) فهي المساواة بين مصطلحي الأدب العام والأدب العالمي على الرغم من فصله بينهما بالحرف (أو) فقد ساوى بينهما وأخضعهما لإمكانية الدراسة المقارنة ذاتها. وفي هذا خلط آخر يكمن في أنه ـ على الرغم من إدراكه أن لا فرق بين دراسة الأدب المقارن ودراسة الأدب العام ونتائجهما من حيث البعد المعرفي كما في قوله السابق المشار إليه بالإحالة الثانية ـ جعل الأدب العالمي ضرباً من الدراسة، لها حدودها ومعالمها، في حين تشير الدراسات إلى أن مفهوم الأدب العالمي لم يكن سوى أمنية أطلقها غوته في مطلع القرن التاسع عشر وتحديداً عام 1827 فكرّ بموجبها في أدب عالمي موحد تختفي فيه الفروق بين أدب وآخر، علماً أنه كان يدرك أن تحقيق هذه الأمنية مستحيل على مستوى الأدب أو الإبداع ، وأنّه يدرك أن أمنيته لم يحاول غرسها في الأذهان بوصفها منهجاً دراسياً أو نقدياً. فكيف ل .(ويلك) أن يساوي في تعريفه بين الأدب العام والعالمي؟

في الحقيقة إن الإجابة عن هذا السؤال يجب ألا تحمل قسوة توجه إلى (ويلك) لأنه انطلق على ما يبدو ـ من فكرة أن مصطلحات الأدب الشامل، الأدب العام، الأدب العالمي، كانت كما ذكرنا منذ قليل تنافس مصطلح الأدب المقارن. إضافة إلى أن الأدب العام اختلط بمفاهيم نظرية الأدب، أو مبادئ النقد الأدبي، أو التاريخ العام للأدب. لهذا إن التفكير بهذا المنطق يجعل من كلامه محاولة للنظر إلى هذه الفروع نظرة تكاملية. لكن الذي لا يمكن السكوت عنه هو عدم تمييزه بين الآداب، العام، المقارن ، العالمي، يوصف الأولين دراسة ، والأخير ثمرة للدراسة الأولى. فالأدب

[1] ـ رينيه ويلك مفاهيم نقدية ت د. محمد عصفور، ص316.
[2] ـ فان تيجم، الأدب المقارن، ت. سامي الحسامي، ص143-146.
[3] ـ ف جيرموفسكي، علم الأدب المقارن شرق وغرب، ت. د. غسان مرتضى، ص115.

العالمي هو، بما لا يدعو مجالاً للشك، ارتقاء الأدب وخروجه من دائرة القومية إلى العالمية. وارتقاؤه مشروط برفاعته فنياً وفكرياً، أما خروجه من دائرة القومية فمشروط بوسائل مساعدة كالترجمة والنقد ووسائل الاتصال التقليدية وغير التقليدية الحديثة[1].

بناءً على ما تقدم قوله نشير إلى أن (ويلك) فيما ذهب إليه يقترب مرة واحدة من الاتجاه القاضي بالنظر إلى الآداب نظرة تاريخية سببية وضعية ، ويبتعد عنه مرتين، وهو في الحالة الأولى يشير إلى أن فهم الأدب المقارن فهماً محصوراً بعملية التأثر والتأثير يحمل في جنباته كثيراً من التناقضات، ولا يشكل المشهد الأخير لعملية التحليل الأدبي المقارن، لأن عملية المقارنة هنا تتجاهل الجوهر الأساسي لعملية التطور العام، وللمناخ العام للأدب. فهي تحدد سبل التأثر والتأثير وأسبابه والأدلة على وجوده بدافع لا يتجاوز في كثير من الأحيان الحرص على سمعة كاتب أو قومية معينة أو بلد محدد، وغالباً ما يكون أوروبياً.

أما اقترابه مرتين من الاتجاه الآخر الساعي إلى النظر إلى آداب الشعوب نظرة متوازية فيدل على إيمانه بعدم مصداقية أصحاب الاتجاه الأول، ومصداقية أصحاب الاتجاه الثاني النسبية. ويدل على سعيه، بوصفه ممثلاً الاتجاه الأمريكي، إلى الاستقلال عن أوروبا ككل. (ونحن هنا في أمريكا قد نحقق في نظرتنا نحو أوروبا ككل نوعاً من الاستقلالية، رغم أننا قد ندفع ثمن الانقطاع عن الجذور والغربة الروحية، ولكننا بمجرد أن ننظر إلى الأدب لا كجزء من معركة الحصول على مزايا ثقافية، أو كسلعة من سلع التجارة الخارجية، أو كدليل على السيكولوجيا الوطنية سنحصل على الموضوعية الصحيحة الوحيدة المتاحة للإنسان. وستكون هذه الموضوعية مواجهةً للأشياء في جوهرها نظراً مستديماً لا يزيفه الهوى إلى التحليل فالحكم فالتقويم، وما أن ندرك طبيعة الفن والشعر، حتى تختفي الأباطيل القومية، ويظهر الإنسان، الإنسان بعموميته، الإنسان في كل مكان وزمان، وبكل تنوعاته، ويكف البحث الأدبي عن أن يكون مجرد لعبة يلعبها المنقبون عن مخلفات الماضي، أو طريقة لحساب المدخرات والديون القومية، أو حتى طريقة لوصف العلاقات المتشابكة)[2].

واضح من كلام (ويلك) أنه يقدم بعض التنازلات لأصحاب طريقة وصف العلاقات المتشابكة بدليل عبارة (أو حتى) لكنه يبدو مصراً على الانقطاع عن الجذور، رغم أنه يدرك أنه سيدفع الثمن. لكن الأهم من ذلك أن رفضه الجذور، وانفصاله عن التماهي مع أصحاب العلاقات المتشابكة أو المتشابهة مقصود، ترشح منه فكرتان، تتمثل الأولى بتدعيم ركائز الأزمة المزعومة التي أطلقها، وتتجلى الثانية بطرحه النقد الأدبي وسيله بديلة لأسس الاتجاهين السابقين، التاريخي والاجتماعي.

ولعل هذا القول يلقى صداه بعد حوالي عقدين من كتابته ، و(أوستن وورن) كتاب نظرية الأدب فقد جاء في كتابه (تمييزات) (Discrimination) تحت (عنوان الأدب المقارن اسمه وطبيعته) تعريف آخر للأدب المقارن يعلن فيه –على ما يبدو– إيمانه الأخير أو القطعي بمهام الأدب المقارن، في الوقت الذي رأينا أنه، في تعريفه السابق الوارد في كتاب نظرية الأدب، يتأرجح بين الاتجاهات السابقة، معلناً إمكانيات ثلاثاً هي: دراسة الأدب الشفهي، دراسة التأثيرات، وعدم الفصل بين الأدب المقارن والعام. بقولهـ (الأدب المقارن، وهذا ما أؤمن به أنا، هو الدراسة الأدبية المستقلة عن الحدود اللغوية والعنصرية والسياسية. ولا يمكن حصر الأدب المقارن بمنهج واحد، فالوصف والتشخيص والتفسير والرواية والتقويم عناصر لا تقل أهمية عن المقارنة فيه. كذلك لا تنحصر المقارنة في الصلات التاريخية الفعلية، فقد

[1] - د. يعقوب البيطار، د. عيد محمود، الأدب المقارن منشورات جامعة تشرين،2010 - ص 217 وما يليها.
[2] - ر. ويلك مفاهيم نقدية، ت.د محمد عصفور، ص374

يكون هناك من القيمة من مقارنة ظواهر كاللغات والأنواع الأدبية المنقطعة الصلة تاريخياً ببعضها البعض، ما لدراسة التأثيرات التي يمكن إثباتها بالأدلة القائمة على المناظرات، أو على إثبات أن فلاناً قرأ علاناً.....ولا فائدة من حصر الأدب المقارن بالتاريخ الأدبي، واستبعاد النقد والأدب المعاصر من دائرته. فالنقد، كما قلت عدة مرات، لا ينفصل عن التاريخ لأنه ليست هناك حقائق محايدة في الأدب)[1].

إن نظرة فاحصة إلى تعريفي ويلك في كتابيه المتباعدين زمنياً تؤكد ـ باختصار شديد دفعاً للتكرار ـ أنه يناقض نفسه بنفسه ففي حين فتح، في التعريف الأول، الباب واسعاً لدراسة التأثيرات المتبادلة عبر الحدود اللغوية، أغلقه جزئياً في تعريفه الثاني، لا بل فضل الدراسات الفلكلورية، أو ما سماه الأنواع الأدبية المنقطعة الصلة ليذهب إلى أبعد من ذلك بقولة "لا فائدة من حصر الأدب المقارن بالتاريخ الأدبي ". لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل رينيه ويلك ذائع الصيت والشهرة وعظيم التأثير في من جاؤ وا بعده من منظرين ودارسين، عرباً وأجانب، يمكن أن يناقض نفسه بهذه الطريقة الواضحة من دون دافع أو غاية؟ الجواب، قطعاً لا، إذا ما أخذنا في الحسبان أنه يدافع عن أفكاره قبل أن يطرحها. فرفضه الجزئي أو الكلي لبعض القضايا أتى من باب دعم أطروحة النقد، الذي جعله عماد اتجاهه من جهة، ودعم فكرة إبعاد الأدب المقارن عن الأفكار التعصبية، التي تستدعيها الحدود اللغوية والسياسية.

إن مسألة النقد في الدرس الأدبي المقارن حاجة ملازمة لا بدَّ من وجودها. لكن الظن أن النقد، بأدواته من وصف وتفسير وتحليل وتقويم لم يكن عنصراً أساساً في عملية المقارنة، باتجاهاتها المختلفة ضرب من الإثم، فالنقد لم يفارق عقول أصحاب الاتجاهات السابقة وأذهانهم وأعمالهم التطبيقية، لكنهم قبل الخوض في غماره والاتجاه صوب النصوص نقدياً، وضعوا شروطاً أولية للمقارنة منها اللغات المختلفة التي تفترض، بداهة، قوميات مختلفة. والعلاقات السببية التاريخية الأكيدة (أصحاب اتجاه التأثر والتأثير)، أو شروط التشابهات في البنى التحتية التي تؤدي نسبياً إلى وجود تشابهات في البنى الفوقية ومنها الأدب (أصحاب اتجاه التشابه والاختلاف).

إن هذه الشروط وما تحتويه من جزئيات لم تشكل في يوم من الأيام النص المقارن بل كانت عتبات ومقدمات أولية، تسمح للمقارنين بمقاربة النصوص المتباعدة زمنياً ومكانياً مقاربة نقدية. لهذا فإن الانطلاق من ظاهرة النقد أداة رئيسة في الدرس المقارن جعلته يرجئ مسألة الاهتمام بتاريخ الآداب العام إلى مواقع أقل أهمية، وهذا يضعف قيمة البحوث المقارنة بشكل أو بآخر، لأن الباحث الأدبي، لا يمكن أن يفهم النتاج الأدبي الإبداعي فهماً دقيقاً بمعزل عن الجانب التاريخي، الذي يحتوي جملة من الظواهر الأدبية وغير الأدبية، التي تحيط بالعمل الأدبي وتنتجه، وكذلك الحال، فإن الباحث الناقد، أو الناقد المقارن، لا يستطيع فهم التاريخ فهماً صحيحاً، من دون أن يفهم النص الأدبي. فالعملية متكاملة وعضوية، يقول تشيرنيشفسكي: "من دون تاريخ المادة لا توجد نظرية لها، ومن دون نظرية المادة، لا توجد حتى الأفكار عن التاريخ ولا يوجد فهم عن المادة ومعانيها وحدودها"[2].

لهذا يمكن القول، إن كان (ويلك) في عدم فصله النقد عن التاريخ يعني بالتاريخ سيرورة واحدة لتطور البشرية نحو الإنسانية على حد قول الناقد والمنظّر الألماني هردر ومن تأثر به، فلا حرج من موافقته، وإن كان يقصد العلاقات التاريخية السببية الوضعية، ونظنه لا يعني ذلك، فلا حرج من مخالفته. ولكنه في أحسن الأحوال لم يقدم إضافة إلى ما قاله أصحاب الاتجاه التاريخي – الاجتماعي.

[1] ـ نفسه، ص318.

[2] ـ ن. ك تشير نيشفسكي، فن الشعر، أرسطو، المجموعة الكاملة، ج2 موسكو، 1949، ص265 – 266.

أما فيما يخص محاولة (ويلك) دفع مسألة النزعات القومية والتعصبية وإخراجها من مضمار الأدب المقارن، فهي مسألة تحتاج إلى تدقيق شديد الحذر. فالمسألة لم تظهر إلا عند أصحاب الاتجاه التاريخي الوضعي ، القائم على العلاقات السببية التاريخية الأكيدة، أي عند الفرنسيين تحديداً، ومن تبعهم ممن حاولوا إثبات تفوقهم القومي على القوميات الأخرى. بالتالي تفوق أدبهم، في حين لا نرى ذلك عند أصحاب الاتجاه التاريخي الاجتماعي وأتباعهم. لذلك لا يشك قارئ بأن (ويلك) كان يعني أولئك لا هؤلاء، لكنه لم يخرج في دعوته ومحاولته عن حدود التنظير، لا بل وأد فكرته قبل أن تحبو، عندما كرس أعماله لدراسة الآداب الغربية والأمريكية نذكر منها (نشوء تاريخ الأدب الانكليزي) (عما نوئيل كانت في انكلترا) (تاريخ النقد الحديث ومقالات في الأدب التشيكي) ناسياً أو متناسياً آداب أوروبا الشرقية وآسيا وإفريقيا، وهذا ما أوقعه في نمط آخر من أنماط التعصب القومي، فقد نظر إلى التراث الأدبي الغربي، بوصفه منطقة مميزة بذاتها في أعماله التطبيقية المقارنية.

إن اندفاع (ويلك) وراء النقد جعله لا يجد حرجاً أو خللاً في الدعوة إلى مقارنة أعمال أدبية ضمن حدود آداب وطنيه أو قومية معينه، قاصداً من وراء ذلك إهمال الحدود القومية ومرتكزاتها، وذلك رداً على ما طرحه الفرنسيون يقول: "ونحن –دارسي– الأدب المقارن لا نريد أن نمنع أساتذة الأدب الانكليزي من دراسة المصادر الفرنسية في أعمال جوسر، ولا أساتذة الأدب الفرنسي من دراسة المصادر الفرنسية في كورني. .... الخ لأننا لا نريد أن يمنعنا أحد من إجراء بحوثنا حول مواضيع تقع ضمن حدود آداب وطنية معينة"[1] إذا كان (ويلك) قد أعلن، متأثراً بولعه الشديد بالنقد، عن حاجة البحث الأدبي لتحقيق مهمته الأساسية الكامنة في وصف العمل الفني وتفسيره وتقويمه إلى النظرية والنقد والتاريخ وتعاونها واستدعاء بعضها بعضاً، فإنه ترك المداد لقلمه لأن يسجل الآتي: "والفروع الرئيسة الثلاثة للدراسة الأدبية ـالتاريخ والنظرية والنقد تستدعي بعضها بعضاً، مثلما لا يمكن فصل دراسة الأدب الوطني عن دراسة الأدب ككل من حيث الفكرة على الأقل. والأدب المقارن يمكنه أن يزدهر ـ ولسوف يزدهر إذا تخلص من الحدود المصطنعة المفروضة عليه، وأصبح ببساطة هو دراسة الأدب"[2] ودفعاً لتفسيرات أو تأويلات قد تظهر هنا وهناك، يعود ليؤكد في بحثه (أزمة الأدب المقارن) هذه المسألة بوضوح أكثر حين قال: "فالنظرية والنقد والتاريخ تتعاون في البحث الأدبي، لتحقيق المهمة الأساسية، ألا وهي وصف العمل الفني وتفسيره وتقويمه، أو وصف أي مجموعة من الأعمال الفنية وتفسيرها وتقويمها. أما الأدب الذي أعرض على أيدي منظريه الرسميين، عن هذا التعاون وتمسك بالعلاقات الحقيقية والمصادر والتأثيرات ووسائط انتقال الأفكار والمؤثرات وشهرة الكتاب باعتبارها مواضيع البحث الوحيدة فيه، فلا بدّ من أن يعود إلى المجرى الرئيس للبحث الأدبي والنقد المعاصرين، ذلك أن الأدب المقارن، بمناهجه وأفكاره المنهجية، قد غدا –بصراحة– بركة آسنة"[2]. هكذا إذاً فهم (ويلك) المقارنة أو الأدب المقارن، بوصفها عملية نقدية يجب أن تتخلص من أدران الماضي، وقوانين السابقين وقواعدهم، لدرجة أنه تجرأ عل إلغاء الحواجز كلها، والانضواء تحت مظلة البحث الأدبي، أو ما سماه المنظرون الروس (علم الأدب) الذي لا مناص له من الركون إلى النظرية، والتاريخ، والنقد. لكن البحث الأدبي أو علم الأدب يفترض أن تكون المقارنة دائرة صغيرة ضمن دائرة كبيرة مقسمة إلى ثلاثة أقسام هي: التاريخ الأدبي، النقد الأدبي، والنظرية الأدبية تشتركان بنقطة واحدة تمثل مركزاً مشتركاً لكلتيهما.

من الملاحظ أن (أزمة الأدب المقارن) لم تكن إلا ردة فعل لما قدمه المنظرون الفرنسيون، لأننا نجد ما يدعم ذلك تلميحاً أو تصريحاً في كتابه مفاهيم نقدية ومشاركاته في مؤتمرات الأدب المقارن الدولية [3] إذ نظر أصحاب

---

[1] - ر. ويلك، مفاهيم نقدية، ت د. محمد عصفور، ص370.
[2] - ر. ويلك، مفاهيم نقدية، ت: د. محمد عصفور، ص 319.
[3] - نفسه، ص250 وما يليها.

الاتجاهات المختلفة إلى طروحات (ويلك) نظرات استهجان واستغراب وصلت إلى درجة الاتهام والعداء وقد يكونون على حقـ لأن ما قدموه في الدرس الأدبي المقارن –باتجاهاته المختلفة– أكثر التصاقاً بمفهوم هذا العلم، الذي لم يتخلّ في يوم من الأيام عن النقد وسيلة لإدراك مدى التأثر والتأثير، أو التقارب بين آداب الشعوب المختلفة.

فالأدب المقارن –منهجاً وطريقة في البحث الأدبي – يدرس آداب الشعوب المختلفة فليحظ ما فيها من إشارات مشتركة، قد تكون قادمة عن طريق الاحتكاك الفعلي، فتتحقق شروط التأثر والتأثير وتتم الدراسة، وإلا يمضي في سبيله بحثاً عن مواطن التشابه والاختلاف والتواري القائمة على معطيات أكثر عمقاً وشمولية، هي وحدة قوانين التطور التاريخي – الاجتماعي، علماً أن أي تأثير ملحوظ تاريخياً مشروط اجتماعيا، وأن أية دراسة مقارنة لأصحاب رواد الأدب القارن ومنظريهـ ومن سار على طريقهم باتجاهاته المختلفة لم تبتعد –إجرائياً– عن النقد وأدواتهـ بصفته وسيلة لا غاية، لأن الاكتفاء بالنقد ـ أداة وهدفاً . في محال الدرس الأدبي المقارن، يحرم هـ من خصوصيته، ويبعده عن مساره الصحيح، وهدفه الأسمى، المتمثل بالنظر إلى آداب الشعوب كلها نظرة تساوٍ لا. انتقاص فيها ولا استعلاء.

الخاتمة:

إن ما تقدم من صفحات بينت أن بذور الصرخة التي أطلقها (رينيه ويلك) كانت، ببساطة شديدة موجودة قبله وإن كانت قد أسهمت في ازدهار النقد المقارني الأمريكي في منتصف القرن العشرين، الذي اعتمد، بشكل أساسي، على عقول مستوردة من أوروبا وغيرها من البلدان ممن وقفوا وقفة مغايرة لما درج علية المقارنون الفرنسيون عموماً وفان تيجم خصوصاً، بشكل نسبي لا كلي، فقد أبقوا على دراسة التأثر والتأثير، شريطة ألا تحصر الدراسات المقارنة بالنصوص المكتوبة، بل تتعداها إلى إمكانية دراسة الأدب الشفهي دراسة مقارنه، وهذا ما أبعده (فان تيجم) عن حقل المقارنة، وإمكانية دراسة الأدب العام والعالمي، وعدم الفصل بينهما وبين الدراسات المقارنة، وفيها يتلاقى (ويلك) مع المنظرين الألمان والروس، ولهذا يبدو جديد (ويلك) في هذه المسألة معدوماً.

أما إقراره بمسألة التأثر والتأثير، فيخرجه عن فهم المنظرين الروس لمفهوم تاريخية الأدب، وهذا بدوره لا يدخله في حقل الجديد. وكذلك الحال فيما يخص دعوته إلى عدم الفصل بين الأدب المقارن والعام والعالمي. إذ لا يلحظ أي أثر تطبيقي أو تنظيري جديد، لأن أصحاب الاتجاه الثاني التاريخي ـ الاجتماعي ما انقطعوا ينادون بذلك، بدءاً من مورهوف ومروراً بالأخوين غريم وشليجل وبنفيه وهردر الالمان، وصولاً إلى المنظيرين الروس، فيسيلوفسكي، وجيرمونسكي وغيرهما.

أما تباهي النقاد الأمريكيين عموما، وويلك ومن تبعه خصوصاً بالنقد أداةً جديدةً في الدرس الأدبي المقارن فلا جديد فيه لأنهم على ما يبدو نسوا أو تناسوا أن النقاد المقارنين، على اختلاف مناهلهم واتجاهاتهم لم يتخلوا عن النقد وسيلة لدراساتهم.

أما مسألة وجوب إبعاد النزاعات القومية والاستعلاء عن الدراسات المقارنة، فقد كان محقاً في ذلك، علماً أنه لم يستطع التخلص من تلك النزاعات، بدليل تكريسه أعماله التطبيقية لدراسة الآداب الأمريكية وآداب أوروبا الغربية، متناسياً مرة ثانية آداب الشعوب الأخرى الأسيوية والافريقية.

إن المسألة التي تشكل خللاً منهجياً في طروحات ويلك فهي إمكانية المقارنة بين أعمال إبداعية داخل الأدب القومي، لأنه بذلك يلغي حقلاً نقدياً كاملاً هو النقد القومي الذي يعتني بالدراسات البينية داخل الأدب القومي تحت مسمى الموازنة، لهذا نرى أن اندفاع ويلك وراء النقد جعله يقع في هذا الخلل.

أما فيما قاله في استدعاء التاريخ والنظرية والنقد وسيلةً لدراسة آداب الشعوب دراسة مقارنة، فلا جديد فيها لأن المنظرين أصحاب الاتجاه الاجتماعي قد اعتمدوا هذه الأقسام من قبل.

وأخيراً يمكن القول: إن الأزمة ومفرداتها كانت ردة فعل لما قدمه الفرنسيون، وكانت محاولة توفيقية لجهود الباحثين على اختلاف مشاربهم. أما فائدتها فقد تكمن في لفت انتباه الأوروبيين الغربيين أصحاب المركزية تاريخياً والأمريكيين للالتفات إلى جهود المنظرين خارج حدودهم الأيديولوجية بعين التقدير.

المصادر والمراجع:

1. اس.اس، براور، الدراسات الأدبية المقارنة – مدخل، ت: عارف حديفة، دمشق، وزارة الثقافة،1986.
2. د.حسام الخطيب، الأدب المقارن، جزء1، مطبعة الإنماء، دمشق، 1982.
3. رينيه، ويلك، مفاهيم نقدية، ت: د. محمد عصفور، عالم المعرفة الكويت، الأدب المقارن اليوم، 1987.
4. ر. ويلك وأوستن وورن، نظرية الأدب، موسكو، 1978 (باللغة الروسية).
5. فان تيجم، الأدب المقارن، ترجمة: حسام الحسامي، المكتبة العصريّ للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، بلا تاريخ.
6. فان تيجم، تاريخ الأدب الأوروبي والأمريكي، باريس، 1941 (بالفرنسية).
7. أ.ح حسان، الأدب المقارن بين المفهومين الفرنسي والأمريكي، مجلة فصول، ج 1، م3، 1983.
8. ف جيرمونسكي، علم الأدب المقارن شرق وغرب، ت. د. غسان مرتضى، سوريا. حمص، 2001.
9. ن. ك تشير نيشفسكي، فن الشعر، أرسطو، المجموعة الكاملة، ج2، موسكو، 1949.
10. نيوتن. ن، ستالكنخت، وهورست فرينز، الأدب المقارن المنهج والمنظور، ترجمة: د. فؤاد عبد المطلب، دار التوحيد للنشر، سوريا، حمص، 2007.
11. د. يعقوب البيطار، د. عيد محمود، الأدب المقارن، منشورات جامعة تشرين، 2010.